بالله شهيدا بيني وبينكم اي على اني رسوله اليكم وانى قد بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي عالما باحوالهم فهو مجازيهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه اي يهدونهم وفيه ايضا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الذين حكم لهم بالايمان والهداية وجب ان يكونوا مومنين ومن سبق منهم كان له حكم الله بالضلال والجهل استحال ان ينقلبوا عن ذلك ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله فكيف الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك اخرجه الترمذي الحدب ما ارتفع من الارض عميا وبكما وصما اي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون **فان قلت** كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال الله تعالى وراى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فاثبت لهم الرؤية والكلام والسمع **قلت** فيه اوجه قال ابن عباس يعني عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قيل معناه هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم كلما خبت اي سكن لهبها وقيل طفئت وهدت من غير ان يوجد نقصان في ايلام الكفار لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل معناه ارادت ان تخبو قوله زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل المراد من خبت اي نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه ويزيد في سعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا لما ذكر الوعيد المتقدم قال ذلك جزاؤهم بسبب كفرهم باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اجابهم الله ورد عليهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض اي في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم اي في صغرهم وضعفهم وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه اي لا شك فيه انه ياتيهم قيل الموت وقيل يوم القيامة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي خزائن نعمه ورزقه وقيل ان خزائن الله غير متناهية والمعنى لو انكم ملكتم من النعم خزائن لا نهاية لها اذا لامسكتم اي لبخلتم وحبستم خشية الانفاق اي خشية الانفاق والفقر والنفاد وهذه مبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشح وكان الانسان قتورا اي ممسكا بخيلا **فان قلت** قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم فكيف وصفه بالبخل **قلت** الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاجا والمحتاج لا بد ان يحب ما يدفع به ضرر الحاجة ويمسكه لنفسه الا انه قد يجود لاسباب خارجة مثل ان يحب المدح او رجاء ثواب فثبت بهذا ان الاصل في الانسان البخل قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اي دلالات واضحات قال ابن عباس العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل عوض فلق البحر والعقدة السنون ونقص من الثمرات وقيل الطمس والحجر بدل السنين والنقص وقيل كان الرجل منهم مع اهله في الفراش وقد صارا حجرين والمراة تخبز فانية وقد صارت حجرا وروي ان عمر بن عبد العزيز سال محمد بن كعب القرظي عن الايات فذكر فيها الطمس فقال لعمر هذا يجب ان يكون الفقيه ثم قال يا غلام اخرج ذلك الجراب فاخرج فاذا فيه بيض مكسر نصفين وجوز مكسر وثوم وحمص وعدس كلها

حجارة

حجارة وقيل التسع ايات هي ايات الكتاب وهي الاحكام يدل عليه ما روي عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الاخر لا تقل نبي فانه لو سمع لصار له اربعة اعين فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء الى السلطان ليقتله ولا تسرفوا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفروا يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلا يديه وقالا نشهد انك نبي قال فما منعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود فاسال يا محمد بني اسرائيل يجوز الخطاب معهم والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه وامره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قولهم اذ جاءهم يعني جاء موسى الى فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال ابن عباس مخدوعا وقيل مطبوبا اي مسحورا وقيل معناه ساحرا معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك قال لقد علمت خطابا لفرعون قال ابن عباس رضي الله عنهما علمه فرعون ولكنه عاند ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض يعني الايات التسع بصائر اي بينات يبصر بها واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقيل هالكا وقيل مصروفا عن الخير فاراد ان يستفزهم من الارض معناه فاراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا اي اغرقنا فرعون وجنوده ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيامة جئنا بكم لفيفا اي جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلفين من كل نوع فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقيل اراد بوعد الاخرة نزول عيسى من السماء قوله عز وجل وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني انا ما اردنا بانزال القرآن الا الحق المقتضي لانزاله وما انزل الا متلبسا بالحق لاشتماله على الهداية الى كل خير وما ارسلناك الا مبشرا يعني بالجنة للمطيعين ونذيرا اي مخوفا بالنار للعاصين قوله عز وجل وقرآنا فرقناه اي فصلناه وبيناه وقيل فرقنا به بين الحق والباطل وقيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل قوله تعالى لتقراه على الناس على مكث اي على تؤدة وترسل في ثلاث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا اي بحسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فيه وعيد وتهديد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا من بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعني القرآن يخرون للاذقان قال ابن عباس اراد به الوجوه سجدا اي يسقطون على الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا اي نعظمه ربنا لا يجاوزه ما وعدنا في الكتب المنزلة من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ان كان وعد ربنا لمفعولا اي كائنا واقعا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا اي خضوعا لربهم وقيل يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين والبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم اخرجه الترمذي وزاد النسائي في منخري مسلم ابدا الولوج الدخول والمنخر الانف عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله اخرجه الترمذي قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الاية

Copyright © King Saud University